واما ما ينفع الناس منهما كالماء الصافي والخلّ الخالص فيمكث
في الارض اما الماء فتثبت بعضه في مسافه ويسلك بعضه في عروق
الارض الى العيون والقنا والابيار واما الخلّ فيصاغ من بعضه
انواع الحلي ويتخذ من بعضه اصناف الالات والادوان
فينتفع بكل من ذلك انواع الانتفاعات مدة طويلة فالمراد
بالمكث في الارض ما هو اعم من المكث في نفسها ومن البقاء
في ايدي المنتفعين بها وتغيير ترتيب اللف الواقع في الفذلكة
الموافق للترتيب الواقع في التمثيل لمراعاة المطابقة بين حالتي
الذهاب والبقاء وبين ذكريهما فان المعتبر انما هو بقاء الباقي
بعد ذهاب الذاهب لا قبله كذلك يضرب الله اي مثل ذلك
الضرب العجيب يضرب الامثال في كل باب اظهارا لكمال اللطف
والعناية في الارشاد والهداية وفنه تفخيم شان هذا التمثيل
وتاكيد لقوله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل حالا ومآلا
اكمل بيان شروع في بيان حال كل منهما اثر تكميلا للدعوة ترغيبا
وترهيبا فقيل للذين استجابوا لربهم اذ دعاهم الى الحق بقبول
الدعوة التي من جملتها ضرب الامثال فان اللطف ذريعة الى تفهيم
القلوب الغبية واقوى وسيلة الى تسخير النفوس الآبية
كيف لا وهو الا تصوير للمعقول بصورة المحسوس وابراز للاوابد
المعاني في هيئة المانوس فاي دعوة اولى منه بالاستجابة
والقبول الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا
له وعاندوا والحق الجلي لو ان لهم ما في الارض من اصناف الاموال
جميعا بحيث لم يشذ منه شاذ في اقطارها او مجموعا غير متفرق
بحسب الازمان ومثله معه لافتدوا به اي بما في الارض ومثله

معه

معه جميعا لتخلصوا بما بذلوه وفيه من تهويل ما يلقاهم ما لا يحيط
به البيان فالموصول مبتدا والشرطية كما هي خبره لكن لا على انها
وضعت موضع السوي فوضعت في مقابلة الحسنى الواقعة هي
في القرينة الاولى لمراعاة حسن المقابلة فصار كانه قيل والذين
لم يستجيبوا له السوي كما توهم فان الشرطية وان دلت على كمال
سوء حالهم لكنها بمعزل من القيام مقام لفظ السوي مصحوبا
باللام الداخلة على الموصول او ضميره وعليه يدور حصول
المرام وانما الواقع في تلك المقابلة سوء الحساب في قوله تعالى اولئك
لهم سوء الحساب وحيث كان اسم الاشارة الواقع مبتدا في هذه
الجملة عبارة عن الموصول الواقع مبتدا في هذه الجملة السابقة كان
ضميرها اعني الجملة الظرفية خبرا عن الموصول في الحقيقة فبينا
لابهام مضمون الشرطية الواقعة خبرا عنه اولا ولذلك تركت
العطف فصار كانه قيل والذين لم يستجيبوا له لهم سوء الحساب
وذلك في قوة ان يقال والذين لم يستجيبوا له سوء الحساب مع
زيادة تاكيد فتم حسن المقابلة مع ابلغ وجه واكده ثم بين
مودى ذلك فقيل ماواهم اي مرجعهم جهنم وفيه نوع
تاكيد لتفسير الحسنى بالجنة وبئس المهاد اي المستقر المختص
بالذم محذوف وقيل اللام في قوله تعالى للذين استجابوا لربهم
متعلقة بقوله تعالى يضرب الله الامثال اي الامثال السالفة
وقوله الحسنى صفة للمصدر اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله
تعالى والذين لم يستجيبوا له معطوف على الموصول الاول وقوله
تعالى لو ان لهم الخ كلام مستانف مسوق لبيان ما اعد لغير
المستجيبين والكافرين المعاند في اي هما مثلا الغريقين وانت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)